التناصُ القرآني والروائي في قصيدةِ "المقصورة العلية في السيرة العلوية" للشيخ محمد علي اليعقوبي

فرنجيس قرباني

د. حجت اله فسنقري

جامعة الحكيم السبزواري

د. حسين محمديان

جامعة نيشابور، نيشابور، إيران

Quranic and Novelistic Intertextuality in the Poem "The Lofty Enclosure in the Alawi Biography" by Sheikh Muhammad Ali al-Yaqoubi

Farangis Ghorbani

Dr. Hojjatollah Sansangari

Hakim Sabzevari University

Dr. Hossein Mohammadian

Nishabur University, Neyshabur, Iran

Email: f.ghorbani2532@gmail.com

ملخص البحث

التناص (intertextuality) هو أحد الاتجاهات النقدية الجديدة التي تتعامل مع كيفية ارتباط النصّوص وتفاعلها في خطاب هذه النظرية، تتفاعل النصّوص مع بعضها البعض في شبكة دلالية واسعة ، ويتم إنشاء كل عمل تحت تأثير الأعمال السابقة ، أو المتزامنة معها وتغييرها والتصرف فيها، وتعدّ النصّوص الدينية من المصادر التي استعمها الكتاب المسلمون على نطاق واسع ، ومن بين هؤلاء الأدباء الشاعر الملتزم البارز "الشيخ محمد علي اليعقوبي" الذي قد أنشد قصيدة طويلة في مدح الإمام علي عليه السلام ، وقد كانت العلاقات التناصية بين نصوص القرآن الكريم مع القصائد اليعقوبية جميلة ومتناغمة، واستفاد من الأحاديث النبيلة للنبي صلى الله عليه وآله في قصائده كثيرًا، ويكون عمق هذا التأثير اللفظي والمعنوي أكثر وضوحًا في قصائده.

إنَّ العلاقات التناصية بين قصائد اليعقوبي والقرآن والأحاديث هي إلى حد كبير النفي الجزئي (الإجترار)، وأحيانًا النفي المتوازي (الإمتصاص) ، يقوم هذا البحث بدراسة قصيدة "المقصورة العلية في السيرة العلوية" للشيخ محمد علي اليعقوبي من منظور العلاقات التناصية، وبعد تقييم أشعاره بناءً على مبادئ وقواعد هذه النظرية ، يعتزم تحديد تأثره في الآيات والأحاديث.

الكلمات المفتاحية: التناص، القرآن، الأحاديث، الشيخ محمد علي اليعقوبي، المقصورة العلية في السيرة العلوية.

Abstract

Intertextuality is one of the new critical directions that deals with how texts relate and interact. In the discourse of this theory, the texts interact with each other in a vast semantic network, and each action is created under the influence, alteration and disposition of previous or concurrent works. Religious texts are among the sources widely used by Muslim writers. Among these writers is the eminent committed poet "Sheikh Muhammad Ali al-Yaqoubi," who sang a long poem in praise of Imam Ali (peace be upon him). The intertextual relations between the texts of the Noble Qur'an and the Jacobite poems have occurred beautiful and harmonious, and he has benefited from the noble hadiths of the Prophet (may God bless him and his family) in his poems, and the depth of this verbal and moral influence is more evident in his poems.

The intertextual relations between al-Yaqubi's poems, the Qur'an, and hadiths are largely partial negation (rumination) and sometimes parallel negation (absorption). This research studies the poem "Al-Maghsorat Al- Elliah Fi Al- Sirateh Al- Alaviah" by Sheikh Muhammad Ali Al-Yaqoubi from the perspective of intertextual relations, and after evaluating his poems based on the principles and rules of this theory, intends to determine its impact on verses and hadiths.

Keywords: intertextuality, Quran, Hadiths, Sheikh Muhammad Ali Al-Yaqoubi, Al- Maghsorat Al- Elliah Fi Al- Sirateh Al- Alaviah.

المقدمة

هناك طرق لدراسة النصّوص الدينية ومنها الدراسة التناصية ، وفقًا لهذه النظرية، لكل نص أدبي تناص ويتم إنشاء كل عمل تحت تأثير الأعمال السابقة ، أو المتزامنة معه ومع التغيير والتصرف فيها، وهذا الأمر يؤثر على قراءة النصّ الحالي وتنعكس آثار وخصائص النصّوص السابقة في النصّ الحالي ، صِيغ مصطلح التناص لأول مرة من قبل جوليا كريستيفا في أواخر الستينيات بعد دراسة آراء وأفكار باختين "bakhtin" ، وللتناص تاريخ طويل في الأدب العربي، و(التّناصّ) تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النصّ المتناصّ خلاصة لعدد من النصّوص التي تمحي الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل جديد، بحيث لم يبق من النصّوص السابقة سوى مادتها، وغاب (الأصل) فلا يدركه إلّا أصحاب الخبرة والمران، جاء في المعجم الموسوعي لعلوم اللغة لديكرو تودوروف: إنّ كل نصّ هو إمتصاص وتحويل لكثير من نصوص أخرى. فالنصّ الجديد هو إعادة إنتاج لنصوص وأشلاء نصوص معروفة، سابقة أو معاصرة، قابعة في الوعي واللا وعي ، الفردي والجماعي.

يعتقد حسين جمعة أنّ "التناص" يمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسيين: التناص المباشر، والتناص غير المباشر، التناص المباشر يشمل السرقة والإقتباس والتضمين و... ، والتناص غير المباشر يشمل المجاز، التلميح، الكناية و....." أهمّ عامل في تكوين العلاقات التناصية هو العلاقة بين نصين وأنّ وجود هذه العلاقات يجعل النصّ ذا مغزى وفحوى ، وإنّ نصًّا جديدًا يعدّ نتاج نصوص قديمة أو معاصرة ومولودها لذلك النصّ" ، من الآراء التي ذكرت آنفًا، يمكن القول أنّ "التناص يتكون من ثلاثة عناصر أساسية: ١- النصّ الغائب ٢- النصّ الحالي ٣- عملية التناص بين نصين الحالي والغائب.

تتم إعادة إنشاء النصّ المخفي ، أو وجوده في النصّ الحالي بثلاث طرق تسمى ثلاثة قوانين نصية: قانون الإجترار، أو النفي الجزئي، وقانون الإمتصاص ، أو النفي المتوازي، وقانون الحوار ،أو النفي العام ، وقد استفاد شعراء الشيعة الملتزمين من الألفاظ

والمصطلحات القرآنية في أشعارهم ، كما استفادوا من الأحاديث فيها أيضا ، وقد اختلط شعر الشيعة الملتزم مع القرآن والحديث ، ومن هؤلاء الشعراء الذين تجلت الآيات القرآنية، وروايات أهل البيت عليهم السلام بوضوح ووعي في شعره ، هو "الشيخ محمد علي اليعقوبي"، الذي يثري وجود المفاهيم القرآنية في نظمه لغته الشعرية ويعطي لشعره حياة جديدة، ومن ناحية أخرى، وفّر الأرضية اللازمة للنقل والتعبير عن فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه في شكل شعر، في هذا البحث، النصّ الحالي هو أشعار قصيدة "المقصورة العلية فى السيرة العلوية" للشيخ محمد علي اليعقوبي، والنصّ الغائب هو آيات القرآن والروايات التي يمكن رؤيتها في القصيدة المذكورة لليعقوبي. في هذا البحث، هناك محاولة لدراسة العلاقات النصّية لهذين النصّين والإجابة على الأسئلة التالية:

- ما مدى تأثر اليعقوبي بالقرآن الكريم والحديث الشريف؟
- كيف يتأثر الشاعر بهذه النصّوص الدينية؟

خلفية البحث:

وقد أجريت حتى الآن أبحاث عن هذا الشاعر الغالي، منها: بحث تحت عنوان "شعراء من العراق: الشيخ محمد علي اليعقوبي (١) و (٢)" بقلم خضر عباس الصالحي الذي نشر في المجلد الخمسون لمجلة العرفان عام ١٣٨٢ هـ ، كما هناك أطروحات منها: "بررسي بن مايه هاي سياسي و اجتماعي شعر محمد علي يعقوبي" لرقية محمودي عام ١٣٩٠ ش، "بررسي درون مايه هاي سياسي و اجتماعي در شعر محمد علي يعقوبي" عام ١٣٩٢ هـ لمهدي رحمتي ، و " الترجمة والشرح لقصيده المقصورة العلية في السيرة العلوية" بقلم كوكب كودري عام ١٣٩٢ ش، ولكن لم يتم إجراء أي بحث عن العلاقة التناصية وتأثر الشاعر بالقرآن والحديث في شعره.

الشيخ محمد علي ابن الشيخ يعقوب أديب خطيب وباحث كبير علم من أعلام الادب وسند المنبر الحسيني له اليد الطولى في توجيه الناس وارشادهم ولا زالت مواعظه حديثا معطرا، لايمله جليسه فمن اشهى الاحاديث حديثه وما جلس الا وتجمع الناس حوله

من الادباء وأهل الذوق الادبي ، يتوقعون منه نوادره وملحه وأحاديثه الشهية ، ولد في النجف الاشرف في شهر رمضان ١٣١٣هـ ، ونشأ برعاية والده الخطيب التقي والواعظ الشهير ، وهاجر والده الى الحلة الفيحاء فنشأ المترجم له في مستهل صباه ومطلع شبابه في مدينة الادب والشعر، وكان عندما يختار له والده القصيدة ويحفظها وينشدها في الجامع الذي يصلي فيه الامام العلامة السيد محمد القزويني بمحضر من المصلين هناك وبعد اداء الفريضة ، وكان السيد يوليه عناية ورعاية وتشجيع على الحفظ ، وفي سنة ١٣٢٩ انتقل والده الى رحمة ربه فانقطع حينذاك الى ملازمة العلامة السيد محمد القزويني فغمره بالطافه وأفاض عليه من علمه وأدبه الجم وأخلاقه العالية وكان دائما يشكر هذا الفضل ، اليعقوبي في كل ما يقول من نظم ونثر سهل ممتنع لا تكاد تفوته مناسبة من المناسبات إلّا ونظم فيها البيتين والثلاث، أو القطعة المسكوكة كسبيكة الذهب تتداولها العقول والافواه معجبة بها مستلذة بترديدها ، مع أنه قد نظمها بلا تكلف إنّما ارسلها ارسالا فاسمعه... بالاضافة الى الخدمة المنبرية ، والتبليغ باللسان فقد أضاف اليها الخدمة القلمية والخدمة بالبيان ، فقد ألف كثيرا وخلف آثارا لها قيمتها ومنها بل في طليعتها مجموعة اسماها بـ(الذخائر) وهو ديوان شعر خاص يحتوي على حوالي خمسين قصيدة ومقطوعة نظمها في اهل البيت مدحا ورثاءا ، وقد طبع سنة ١٣٦٩ هـ وأوصى أن يكون معه في قبره.

٢- البابليات وهو ثلاثة أجزاء ويقع الجزء الثالث منه في قسمين وقد طبع سنة ١٣٧٢هـ.

٣- المقصورة العلية ، وهي قصيدة تناهز (٤٥٠) بيتا في سيرة الامام علي بن أبي طالب وقد طبعت ١٣٤٤ هـ.

٤- عنوان المصائب في مقتل الامام علي بن أبي طالب سنة ١٣٤٧ هـ ، وقبل عام واحد زرت الخطيب الشيخ موسى اليعقوبي أكبر أنجال المترجم له فاطلعني متفضلا على مخطوطات والده المغفور له ، وهي ثروة علمية وأدبية يعتز بها العلماء والأدباء والباحثون.

٥- أمّا ديوانه الذي يحتوي على ما نظمه من الشعر في مدة تتجاوز الاربعين عاما وقد

طبع في سنة ١٣٧٦ هـ ، وهو يفيض بالوطنيات والوجدانيات والوثائق التاريخية وفيه عشر قصائد خاصة في فلسطين ، القي قسم منها في احتفالات جمعية الرابطة الادبية التي أقامتها في هذا الصدد ، والقسم الباقي القي في مناسبات مختلفة ، ثم لا تنس جهاده في المغرب العربي ففي الديوان ما يقارب عشر قصائد في هذا الموضوع ، وحسبك أن تقرأ قصيدته بعنوان (جهاد المغرب) اذا أضفنا هذا الى جهاده أكثر من أربعين سنة بقلمه ولسانه ومواقفه يصرخ طالبا استقلال العراق فعندما اصطدم العراق بالجيش الانكليزي عام ١٩٤١ في الحرب العالمية الثانية...

وفي فجر يوم الاحد ٢١ جمادي الثانية ١٣٨٥هـ الموافق ١٧ - ١٠ - ١٩٦٥ سكت هذا اللسان وانطفأ هذا الضوء فقد ودع الحياة عن ٧٣ عاما فنعته الجمعيات في النجف وفي مقدمتها جميعة الرابطة الادبية اذ فقدت عميدها ، وأقيمت له الفواتح في كثير من البلدات العراقية وغيره ، كما يقول عنه الخاقاني: هو الشيخ محمد علي بن يعقوب بن جعفر بن حسين الملقب بعجم التبريزي النجفي الملقب باليعقوبي نسبة إلي أبيه، خطيب شهير، وأديب معروف وشاعر رقيق ، قصيدته "المقصورة العلية في السيرة العلوية" هي واحدة من الروائع الخالدة للأدب الملتزم بحب أهل البيت ﷺ في وصف فضائل ومناقب الإمام علي ﷺ التي تحتوي علي ٤٥٠ بيتًا، يصور اليعقوبي في هذه القصيدة، معتقداته الشيعية وإخلاصه الصادق للإمام علي وأهل البيت ﷺ بأفضل طريقة ممكنة، وخلد اسمه بإنشاد هذه القصيدة في الأدب العربي.

أ) دراسة التناص القرآني في قصيدة "المقصورة العلية في السيرة العلوية":

١- التناص اللفظي: يعتبر التناص اللفظي من أنواع التناص، حيث يتم ذكر كلمات من النصّ الغائب في النصّ الحالي ، وهذه الكلمات المستخدمة في النصّ الحالي قد تكون كلمة واحدة أو أكثر ، وتكون مفهومة بوضوح وبالتالي يمكن دراسة نوع العلاقة التي تستخدم فيه.

قد أَخَذَ اللهُ مِنَ الخَلقِ لَه ***** عَهدَ الوِلا والحُبِّ (مُذ قالُوا بَلَى)

عندما أخذ الله (في بداية الخلق) عهدًا بالعبودية للبشر، أخذ منهم عهدًا من أجل محبة الإمام علي عليه السلام وقبول ولايته. هذا البيت يشير إلى آية ١٧٢ لسورة الأعراف المباركة حيث يقول الله سبحانه تعالى:

﴿ و إِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيتَهُمْ وَ أَشهَدَهُمْ عَلي أَنفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكم قالُوا بَلَي ... ﴾

كما روي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : إِنَّ الله أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذَرٌّ ، يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَي الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ صل علي عليه و آله و سلم بِالنُّبُوَّةِ وَعَرَضَ الله جَلَّ وَعَزَّ عَلَي مُحَمَّدٍ صل علي عليه وآله وسلم أُمَّتَهُ فِي الطِّينِ وَهُمْ أَظِلَّةٌ وَخَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا آدَمُ ، وَخَلَقَ الله أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَعَرَضَهُمْ عَلَيْهِ ، وَعَرَّفَهُمْ رَسُولَ الله صل علي عليه و آله و سلم ، وَعَرَّفَهُمْ عَلِيّاً وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ " .

في هذا البيت، تواصل الشاعر بوعي مع النصّ الغائب باستخدام عبارة "قالوا بلي" وأظهر تناصًّا واضحًا مع الآية الشريفة.

غزا "سُلَيمًا" ورَمَي حُصُونَها ***** و ما رَماها لكنِ اللهَ رَمَي

هو الذي قاتل بني سليم وحطّم حصونهم ، وكانت هذه هي القوة التي أعطاها له الله، كما قال الله سبحانه تعالي: ﴿ فَلَمْ تَقتُلُوهُمْ و لكنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وما رَمَيتَ اذْ رَمَيتَ وَلكنَّ اللهَ رَمي ... ﴾ ، وكان النصّ الغائب عن انتصار المسلمين في غزوة بدر، حيث سمع الله إستغاثة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ، وكان على علم بصدق نواياهم ، وإخلاصهم ففضّلهم وجعلهم منتصرة على العدو، ثم يقول الله سبحانه تعالي لهم: ﴿ فَلَمْ تَقتُلُوهُمْ و لكنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ ﴾ ؛ لكيلا يفتخر المسلمون بانتصارهم في غزوة بدر، ولا يعتمدوا على قوتهم الجسدية فقط ، بل ليحافظوا دائمًا على دفء قلوبهم وأرواحهم بذكر الله وعونه.

في هذا البيت، يشير الشاعر إلى معركة الإمام علي ﷺ مع "بني سليم"، إحدى القبائل اليهودية حول المدينة المنورة، وروي "إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَعَ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَبَعَثَ مِنْهُمْ ثَمانِينَ رَجُلًا وَمِنْ غَيْرِهِمْ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ فانْهَزَمُوا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَلَبِثَ بِذَلِكَ أَيَّاماً يَدْعُو عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ دَعَا بِلَالًا فَقَالَ لَهُ : ايتِنِي بِبُرْدِيَ النَّجْرَانِيِّ وقَنَاتِيَ الْخَطِّيَّةِ فَأَتَاهُ بِهِمَا فَدَعَا عَلِيّاً وَبَعَثَهُ فِي جَيْشٍ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ لَقَدْ وَجَّهْتُهُ كَرَّارًا غَيْرَ فَرَّارٍ قَالَ فَسَرَّحَ عَلِيًّا ، قَالَ : وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُشَيِّعُهُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ مَسْجِدِ الْأَحْزَابِ ، وَعَلِيٌّ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ وَهُوَ يُوصِيهِ ثُمَّ وَدَّعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَانْصَرَفَ ، قَالَ : وَسَارَ عَلِيٌّ فِيمَنْ مَعَهُ مُتَوَجِّهاً نَحْوَ الْعِرَاقِ وَظَنُّوا أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِمْ غَيْرَ ذَلِكَ الْوَجْهِ حَتَّى أَتَى فَمَ الْوَادِي ثُمَّ جَعَلَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ فَعَكَمُوا الْخَيْلَ وَأَوْقَفَهُمْ ، وَقَالَ لَا تَبْرَحُوا وَانْتَبَذَ أَمَامَهُمْ فَرَامَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الْخِلَافَ وَأَبَى بَعْضٌ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ فَمَنَحَهُ الله أَكْتَافَهُمْ وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ الله عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْآيَةَ وَالْعادِياتِ ضَبْحاً فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، وَهُوَ يَقُولُ صَبَّحَ وَالله جَمْعَ الْقَوْمِ ثُمَّ صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ فَقَرَأَ وَالْعادِياتِ ضَبْحًا قَالَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، وَكَانَ رَئِيسُ الْقَوْمِ الْحَارِثَ بْنَ بِشْرٍ وَسَبَى مِنْهُ مِائَةً وَ عِشْرِينَ نَاهِد ، وقد حاول اليعقوبي أن يهدي القارئ إلى معنى الآية باستخدام عبارة "وَ لكنَّ اللهَ رَمي" والعلاقة التناصية (النفي الجزئي) أنّ الإمام قد انتصر بعون الله.

من أطعَمَ المسكينَ واليتيمَ وَال أسيرَ غِبًّا حينَ بالنَذرِ وَفَّي
حتّي أتَت فيه و في عِترَتِهِ مدحًا منَ المَولي الجَليلِ "هَل أتَي"

هو الذي صام ثلاثة أيام متتالية بسبب نذره (مع أهله) ، ثم أعطي إفطاره للفقير واليتيم والأسير في هذه الأيام الثلاثة، حيث أنّ الله سبحانه تعالي أنزل سورة "هَلْ أَتَيَ" في شأنه وشأن أهله لهذه التضحية بالنفس والجود والكرم.

هذه الأبيات تشير إلي قصة كرم الإمام علي وأهله ﷺ، وروى ابن عباس عن شأن نزول

سورة "هَلْ أَتَى" ، أو الإنسان ، أو الدهر أنّ الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام قد مرضا، ونذر علي عليه السلام وحضرة فاطمة (سلام الله عليها) بالصيام ثلاثة أيام إذا شفيا ، في اليوم الأول جاء رجلٌ فقيرٌ إلي منزلهما حين الافطار وأعطوه طعامهما، وفي اليوم الثاني جاء يتيم وأعطاه طعام الإفطار، وفي اليوم الثالث أعطي طعامهما لأسيرٍ، فذهب إليهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأى شدة جوعهما ، حينئذ أنزل الله سبحانه تعالي الآيتين ٧ و ٨ من سورة "هَلْ أَتَى" في شأنهما. "يوفُونَ بِالنَّذرِ وَ يخافُونَ يوماً كانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً وَ يطعِمُونَ الطَّعامَ عَلي حُبِّهِ مِسكيناً وَ يتِيماً وَ أَسِيراً" ، فقد تواصل الشاعر بوعي مع النصّ الغائب بإستخدام كلمات هذه الآية وخلق تناصًا واضحًا مع هذه الآية الكريمة.

١-١- عملية التناص اللفظي:

الاستنتاج الذي يمكن استخلاصه من علاقات التناص اللفظية المذكورة أعلاه هو أنّ هناك علاقة النفي، أو الإجترار بين النصّ الغائب (القرآن) ، والنصّ الحالي (قصيدة "المقصورة العلية في السيرة العلوية" للشيخ محمد علي اليعقوبي) ؛ لأنّ النصّ الحالي هو يقدم النصّ غائب ، وكما قد يكون النصّ الغائب الذي استخدم في النصّ الحالي، كلمة أو أكثر، تفاعل اليعقوبي مع القرآن مباشرًا وواعيًا وعلنًا، وهذه العلاقة تعدّ من أسهل وأبسط أنواع العلاقات التناصية التي قد فعلها الشاعر بأناقة خاصة.

٢- التناص المضموني:

نوع آخر من التناص هو التناص المضموني حيث يكون محتوى النصّ الحالي هو النصّ الغائب نفسه؛ أي أنّ النصّ الحالي يحتوي على محتوى النصّ الغائب نفسه ، الشيخ محمد علي اليعقوبي بدوره قد استخدم هذا النوع من التناص في قصائده، ونذكر بعض الأمثلة فيما يلي:

مَن جاد بـ "الخاتمِ" و هو راكعٌ ***** يومَ أَتَى السائلُ مَعدومَ الثرا

هو الذي أعطى خاتمه وهو ينحني للفقراء المشردين الذين أتوا إليه ، يشير الشاعر في هذا البيت إلي آية الزكاة التي قد نزلت في شأن الإمام علي عليه السلام وبينما كان يصلي، طلب

منه رجل فقير المنحة، وأعطى الإمام علي ﷺ خاتمه للرجل الفقير وهو راكع. وقد حكى اليعقوبي كرم ذلك الإمام ومنحته له بإتقان ومهارة.

"انَّما وَلِيكمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يؤتُونَ الزَّكاةَ وَ هُم راكعُونَ" .

قد روي عن ابن عباس أنَّ هذه الآية الكريمة تعبر عن فضائل الإمام علي ﷺ، فبعد أن أعطى خاتمه للفقير في حالة الركوع نزلت هذه الآية تكريماً له، ودلت على ولاية علي ﷺ وإمامته وتظهر جود الامام علي ﷺ وكرمه اللانهائي ، في هذا البيت استخدم اليعقوبي التناص بشكل غير مباشر مع هذه الآية من سورة المائدة، وعن طريق أخذ مضمون الآية، قام بإنشاد البيت في المضون نفسه ، في الواقع يكون النصّ الغائب ، والنصّ الحالي في مفهوم وموضوع واحدٍ استخدمه الشاعر بطريقة جميلة وتقنية.

فَباتَ يفديهِ على فِراشِهِ لا يرهَبُ الموتَ و لا يخشى الرَّدى
لَيلَةَ قامَ (المَلكانِ) عندَه فَهَنَّـاهُ بالـذَّي فـيهِ حَـظى

في مساء ليلة الهجرة ، بينما لم يخاف من الموت ولم يكن لديه أي خوف في قلبه، نمت على فراش النبي ﷺ للدفاع عن حياته، في تلك الليلة التي جاء إليه الملكان (جبرائيل وميكائيل) مهنئين على مكانته عند الله، هذان البيتان يشيران إلي ليلة المبيت، وروى ابن الأثير في أسد الغابه بإسناده إلى أبي إسحاق، أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، قال: رأيت في بعض الكتب، أنّ رسول الله ﷺ، لما أراد الهجره، خلف علي بن أبي طالب بمكه لقضاء الديون، ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليله خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، وقال له: اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختار كلاهما الحياه، فأوحى الله عزّ وجل إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين نبيي محمد، فبات على فراشه يحرسه، يفديه، بنفسه ويؤثره بالحياة ، إهبطا إلى الأرض

واحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبريل عند رأس علي، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله عز وجل به الملائكه، فأنزل الله عز وجل على رسوله، وهو متوجه إلى المدينه في شأن علي "وَ مِنَ النَّاسِ مَن يشرِي نَفسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ الله وَ اللهُ رَؤُوفٌ بِالعِبادِ" إبن الأثير، دون تا: ٤/ ١٠٤ ١٠٣) نرى في هذا البيت، تناصًا غير مباشر ؛ لأن الشاعر قد تواصل مع نص الآية بإشارة ضمنية فقط.

(بآهَل) فيهِ المصطفي أعدائَهُ وَ فيهِ باهى اللهُ املاك السّماء
لِذا غَدَت نفسُ علي نفسَهُ بِذلك النصّ الصَّريحُ قد أتى

حارب رسول الله ﷺ علي الأعداء وتفاخر الله به امام ملائكة السماء، وفقًا لهذا الأمر، أصبح وجود الإمام علي عليه السلام المبارك والنبي ﷺ واحدًا، وآية القرآن تؤكد علي هذه النقطة بصراحة (أي أنّ عليًا ومحمدًا روح واحدة)، يشير هذان البيتان إلى حدث المباهلة الشهير وتتفاعل مع الآية التالية:

"فَمَنْ حَاجَّك فِيهِ مِنْ بَعدِ ما جاءَك مِنَ العِلمِ فقُلْ تَعالَوا نَدعُ أبناءَنا وَ أبناءَكم وِ نساءَنا و نساءَكمْ وَ أنفُسَنا وَ أنفُسَكم ثُمَّ نَبتَهِلْ فَنَجْعَلْ لعنَةَ الله عَلَي الكاذِبِينَ" .

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام : أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَ سَيِّدُهُمُ الْأَهْتَمَ وَالْعَاقِبَ وَالسَّيِّدَ ، وَقد حَضَرَتْ صَلَاتُهُمْ فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ بِالنَّاقُوسِ وَصَلَّوْا، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ هَذَا فِي مَسْجِدِكَ- فَقَالَ دَعُوهُمْ فَلَمَّا فَرَغُوا دَنَوْا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا إِلَى مَا تَدْعُونَ، فَقَالَ إِلَى شَهَادَةِ "أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَ أَنِّي رَسُولُ الله- وَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ مَخْلُوقٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَ يُحْدِثُ" ، قَالُوا فَمَنْ أَبُوهُ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ قُلْ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي آدَمَ عليه السلام أَ كَانَ عَبْداً مَخْلُوقاً يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ وَ يَنْكِحُ- فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا نَعَمْ، فَقَالَ فَمَنْ أَبُوهُ فَبُهِتُوا فَبَقُوا سَاكِتِينَ فَأَنْزَلَ الله إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ، ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْآيَةَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى قَوْلِهِ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ الله عَلَى الْكاذِبِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ص فَبَاهِلُونِي فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا أُنْزِلَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ- وَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا نَزَلَتْ عَلَيَّ،

فَقَالُوا أَنْصَفْتَ فَتَوَاعَدُوا لِلْمُبَاهَلَةِ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ- قَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَالْأَهْتَمُ إِنْ بَاهَلَنَا بِقَوْمِهِ بَاهَلْنَاهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ- وَ إِنْ بَاهَلَنَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً فَلَا نُبَاهِلُهُ- فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاءُوا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام ، فَقَالَ النصّارَى مَنْ هَؤُلَاءِ- فَقِيلَ لَهُمْ هَذَا ابْنُ عَمِّهِ وَ وَصِيُّهُ- وَ خَتَنُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهَذِهِ بِنْتُهُ فَاطِمَةُ ، وَهَذَانِ ابْنَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام ، فَعَرَفُوا وَ قَالُوا لِرَسُولِ الله ﷺ نُعْطِيكَ الرِّضَى فَاعْفُنَا مِنَ الْمُبَاهَلَةِ، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الْجِزْيَةِ وَانْصَرَفُوا ، ثم نزلت الآية ٦١ من آل عمران ، وقد روي عن مختلف الرواة ومنهم الشعبي أنّ معنى " أبنائنا " في هذه الآية الحسن والحسين عليهما السلام، " نسائنا "فاطمة عليها السلام و" أنفسنا " رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام يشير اليعقوبي إلي هذين البيتين ويعتقد بأنّ المراد من هذه الآية هو الإمام علي عليه السلام، والسيدة فاطمة عليها السلام والإمام الحسن والإمام الحسين، ولكن اللافت للنظر أنّ علي عليه السلام بحسب نص القرآن الصريح، تساوي نفس رسول الله ﷺ ولا شك فيه، حاول الشاعر بالإشارة إلي تساوي علي عليه السلام و رسول الله ﷺ أن يربط محتوى هذه الآية وأن يعرض تناصًّا من نوع تناص الإمتصاص أو النفي الموازي.

١-٢- عملية التناص المضموني:

والخلاصة التي يمكن استخلاصها من العلاقات التناصية المضمونية المذكورة أعلاه، هي أنّ هناك النفي المتوازي ، أو الإمتصاص بين النصّ الغائب (القرآن) ، والنصّ الحالي (قصيدة المقصورة العلية في السيرة العلوية للشيخ محمد علي اليعقوبي)؛ لأنّ النصّ الحالي يحتوي علي مضمون وفحوي يشمل عليه النصّ الغائب، وفي هذا النوع من التناص لم يستخدم اليعقوبي الآية القرآنية في نصه مباشرة ولكنّه يذكر محتواها فقط في بيته، وقد فعل ذلك ضمنيًا والذي يتم فهم ذلك عبر المحتوى ومضمون البيت.

ب) التناص الروائي في قصيدة (المقصورة العلية في السيرة العلوية):

هناك روايات مختلفة في كل أبيات قصيدة "المقصورة العلية في السيرة العلوية" ونكتفي بذكر أمثلة منها:

(مَدينةُ العلمِ) النَّبي و هُوَ ال ***** بابُ ألا فَليَتَبصَّرْ مَن أَتَى

إنّ النبي ﷺ هو مدينة العلم وعليٌّ بابها، فينبغي لمن سمع هذه الكلمة أن يفكر فيها، فهذا البيت مأخوذ من حديث باب العلم الذي قد روي عن رسول الله ﷺ: "أَنَا مَدينَةُ العِلم وعلي بابُها فَمَن أرادَ العِلمَ فليأتِ البابَ" ، هنا قد أقام الشاعر بخلق علاقة تناصية مع حديث "باب العلم" باستخدام التناص المباشر واعيًا، وهو أمر واضح تمامًا، حديث مشهور للإمام علي عليه السلام يأخذ في قصيدة المقصورة لونًا جميلًا وواضحًا، أشار اليعقوبي في هذا البيت إلي مكانة الإمام عليه السلام كبوابة لمدينة علم رسول الله ﷺ كما أشار إلي فضل الإمام علي عليه السلام علي الصحابة الآخرين، وقد ذكر اليعقوبي جزءًا من النصّ الغائب (مدينة العلم) وبهذا السبب، خلق علاقة تناصية وهي من نوع النفي الجزئي أو الإجترار.

وَ كم عَلَي المِنبَرِ قالَ أَيها النـ ***** ـاسُ سَلوني عَن جَميعِ مَا انطوَى

وكم مرة قال على المنبر: أيها الناس! اسألوني أي شيء مجهول عندكم ، ارتبط هذا البيت بفقرة من خطبة ١٨٩ لنهج البلاغة حيث يقول الإمام علي عليه السلام: :" أيها الناسُ سَلوني قَبلَ أن تَفقِدوني، فَلَأنا بُطُرقِ السَّماءِ أَعلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأرضِ" ، قد أشار الشيخ محمد علي اليعقوبي في هذا البيت بشكل واضح وصريح إلى إحدى أقوال الإمام علي عليه السلام العظيمة التي تدل على انبهار الشاعر واهتمامه الخاص بالإمام الأول للشيعة، ويشير إلى إلمامه بنهج البلاغة ، وأحاديث الإمام علي عليه السلام، فقد مدح الإمام عليه السلام في هذه البيت وذكر جزءًا من النصّ الغائب لإحالة الجمهور إلى النصّ الغائب فقط ، مما يدل على وجود علاقة تناصية من نوع الإجترار أو النفي الجزئي.

و لَم يكن يزدادُ في يقينِهِ ***** إن يكشفِ اللهُ لِعَينِهِ الغِطَا

إذا أزال الله سبحانه الحجاب عن بصره، فلن يزداد إيمانه ويقينه (لأن الإمام علي ﷺ كان لديه الدرجة الأخيرة من الإيمان واليقين منذ البداية)، حيث يقول الإمام علي ﷺ: " لو كشفَ الغِطا ما ازدَدتُ يقينًا". يمكن رؤية هذا الحديث للإمام علي ﷺ في العديد من النصّوص العرفانية والصوفية. "، حيث إمتلأ أمير المؤمنين علي ﷺ من تلك الأسرار، والأنوار المبينة كان يذهب إلي الصحراء وهو يصرخ ويدخل رأسه في البئر ويقول المعاني ويكرر في تلك الحالة ، "لو كشف الغطا ما ازددت يقيناً" . قد أثر هذا الحديث المشهور للإمام علي ﷺ والذي يتمحور حول علم الإمام ﷺ بعالم الملكوت وعالم الغيب، في شعر اليعقوبي حيث يعترف بعلم الإمام ﷺ بصراحة، وقد ذكر الشاعر مضمون النصّ الغائب وبهذا السبب، عرض علاقة تناصية واضحة تدلّ علي علاقة تناصية من نوع النفي المتوازي أو الإمتصاص.

مَن كنتُ مولاهُ فذا وَليهُ ***** فرضٌ مِنَ الله على كلِّ المَلا

من كنتُ مولاه فعلي وليّه وقبول ولاية الإمام علي ﷺ أمر واجب من الله على جميع البشر، هنا يشير الشاعر إلى إختيار الإمام علي ﷺ يوم الغدير الذي عرّفه رسول الله ﷺ للجميع كخليفة بعده، وإرتبط هذا البيت بـ "حديث الغدير المتواتر" ، أو "حديث الولاية" نفسه وهو حديث مشهور وموثق ، وقد روى بوثائق وكلمات مختلفة. قالَ رسول الله ﷺ : "مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه اللهّمَ والِ من والاه و عادِ من عاداهُ" ، يشير هذا البيت إلي واقعة الغدير وقد أستلهم الشاعر من هذه الواقعة وإشتعل ذوقه لتفكره حولها وإخلاصه الكثير بصاحب الولاية،. قد تصرف اليعقوبي بالتناص واعيًا ومباشرًا في هذا البيت حيث استعمل ألفاظ الحديث في أبياته بشكل واضح وهذه العلاقة هي من نوع النفي جزئي أو الإجترار.

و هوَ قسيمُ النّارِ والجَنَةِ إذ ***** يقولُ : هذا لي و هذا تنطى

وهو قسيم الجنة والنار حيث يقول: هذا نصيبي ، وهذا نصيب النار (أي علي ﷺ سيحدد أهل الجنة والنار يوم القيامة بشفاعته أو عدم شفاعته) ، يرتبط هذا البيت بهذا

الحديث لرسول الله ﷺ حيث يقول النبي: "أنتَ قسيمُ الجنةِ والنّارِ يومَ القيامة تقول للنّارِ هذا لي و هذا لك" ، قد استفاد الشاعر من التناص الواعي والمباشر في هذا البيت حيث قد وظّف عبارات الحديث في أبياته بشكل واضح وهذه العلاقة تكون من نوع النفي الجزئي أو الإجترار.

و هوَ الصراطُ المستقيمُ لِلوَرَي ***** قد فازَ مَن جازَ إليهِ واهتَدَى

إنّه الطريق المستقيم للبشر، ومن يمر به يهتدي ويفوز، قال رسول الله ﷺ: "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنْتَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَ أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَ أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ" ، ، إرتبط هذا البيت بحديث رسول الله ﷺ بشكل واضح وفيها علاقة تناصية من نوع النفي الجزئي أو الإجترار.

سفينةُ النَجاةِ مَن يركبْ بها ***** فَقَد نَجا و مَن يحِد عَنها هَوى

قد شبه الشاعر ولاية الإمام علي ﷺ بسفينة النجاة، فلذا من يركب بها فقد نجا ومن لم يركب بها هلك، هذا البيت يشير إلي حديث "السفينة" المشهور الذي قد جاء في كثير من المصادر الموثوقة للشيعة وغيرهم ، قال رسول الله ﷺ: " مَثَلُ أهلِ بَيتِي كمَثل سَفينةِ نوحٍ مَن رَكبَها نجا و من يتخلَّف عنها هَلَك" ، قد سمّي هذا الحديث بحديث السفينة ؛ لأنّ رسول الله ﷺ شبّه فيها الإمام علي وأولاده المعصومين ﷺ بالسفينة ، فإذا حان موعد الإبتلاء الإلهي، نجي من المصائب من ركب بها، هناك تناصًا واضحًا من نوع النفي الجزئي في هذا البيت وحاول اليعقوبي أن يشير إلي مناقب الإمام علي ﷺ وفضائله هكذا.

لا تخشَ مِن بَعدِ ولاهُ زَلَّةً ***** فقد تَمَسَّكتَ بأوثَقِ العُرَى

أي بعد قبول ولاية عليّ ﷺ ، لا تخف من أي إثم أو زلة ؛ لأنك تمسكتَ بأوثق العُري، وفي هذا البيت، قد تواصل الشاعر مع حديث الرسول الكريم وذكر مضمونه في البيت بطريقة شعرية ، قال رسول الله ﷺ: "مَن أحبَّ أن يتمسَّك بالعُروةِ الوُثقي لانفصام لَها فليتمسك بولايةِ أخِي ووصيي علي ابن ابي طالب فإنّه لا يهلك مَن أحَبَّهُ وتَولّاه ولا ينجو

مَن أبغضه وَعاداة" . فلذا العلاقة التناصية الموجودة في النصّ الحالي مع هذا الحديث النبوي هي من نوع النفي المتوازي أو الإمتصاص.

وزيرُ طاها دُونَهُم مُذ حَضَروا ***** في دارهِ وَالكلُّ مِنهُم قَد أبى

عندما أتى جميع أقارب الرسول ﷺ وشيوخ قريش إلى بيت النبي صلوات الله عليه وآله وسلم ودعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام ورفض الجميع أن يسلموا إلا علي ﷺ، كان هو الوحيد بينهم الذي إنتخب كوزير وخليفة للنبي صلي الله عليه وآله وسلم، هذا البيت يشير إلي الحديث المشهور بـ"يوم الدار" ، وله تواصل دلالي مع مضمون حديث النبي صلي الله عليه وآله وسلم وهو من نوع النفي المتوازي:

"في [الأمالي] للشيخ الطوسي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَبْرَشِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ ، قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَاغَنْدِيُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْجَرْجَرَائِيِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَالِحٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ وَأَبِي مَرْيَمَ جَمِيعاً ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ص وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دَعَانِي رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وآله وسلم فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (الشعراء، ٢١٤) قَالَ فَضِقْتُ بِذَلِكَ ذَرْعًا وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أُبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ فَصُمْتُ عَلَى ذَلِكَ ، وَجَاءَنِي جَبْرَئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ عَذَّبَكَ رَبُّكَ فقال رسول الله ﷺ : فَاصْنَعْ لَنَا يَا عَلِيُّ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ وَ اجْعَلْ عَلَيْهِ رِجْلَ شَاةٍ وَامْلَأْ لَنَا عُسًّا مِنْ لَبَنٍ ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أُكَلِّمَهُمْ وَ أُبَلِّغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ، ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ أَجْمَعَ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا فِيهِمْ أَعْمَامُهُ أَبُو طَالِبٍ وَ حَمْزَةُ وَ الْعَبَّاسُ وَ أَبُو لَهَبٍ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ فَجِئْتُ بِهِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللهِ ص جِذْمَةً مِنَ اللَّحْمِ فَنَتَفَهَا بِأَسْنَانِهِ ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّفْحَةِ ثُمَّ قَالَ خُذُوا بِسْمِ اللهِ ،

فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى صَدَرُوا مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ حَاجَةٌ وَمَا أَرَى إِلَّا مَوَاضِعَ أَيْدِيهِمْ وَايْمُ اللهِ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُ لِجَمِيعِهِمْ ، ثُمَّ جِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا جَمِيعًا وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَشْرَبُ مِثْلَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ لَشَدَّ مَا سَحَرَكُمْ صَاحِبُكُمْ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي مِنَ الْغَدِ يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا سَمِعْتَ مِنَ الْقَوْلِ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أُكَلِّمَهُمْ فَعُدْ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتَ، ثُمَّ جْمَعْهُمْ لِي قَالَ فَفَعَلْتُ ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ فَدَعَانِي بِالطَّعَامِ فَقَرَّبْتُهُ لَهُمْ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ وَأَكَلُوا حَتَّى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ حَاجَةٍ ، ثُمَّ قَالَ اسْقِهِمْ فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا مِنْهُ جَمِيعًا ، ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي وَ اللهِ مَا أَعْلَمُ شَابّا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلَ مِمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ فَأَيُّكُمْ يُؤْمِنُ بِي وَيُؤَازِرُنِي عَلَى أَمْرِي فَيَكُونَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي مِنْ بَعْدِي ، قَالَ فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ وَأَحْجَمُوا عَنْهَا جَمِيعًا قَالَ فَقُمْتُ وَإِنِّي لَأَحْدَثُهُمْ سِنّاً وَأَرْمَصُهُمْ عَيْناً وَأَعْظَمُهُمْ بَطْناً وَ أَحْمَشُهُمْ سَاقاً فَقُلْتُ أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَى مَا بَعَثَكَ اللهُ بِهِ ، قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا قَالَ فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَ يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَ تُطِيعَ"

قد طَلَّق الدُنيا ثلاثاً وَ لَكمْ ***** جاءَت له خاطَبَةً تُبدِي الصَّفا

حاولت الدنيا إغرائه مرارًا وتكرارًا وكشفت له عن زخرفها، لكنه طلّق العالم ثلاث مرات (وحرّم علي نفسه حب الدنيا إلى الأبد)، هذه الآية تتفاعل مع هذه الكلمة العرفانية للإمام علي عليه السلام الذي قال: "يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا ، فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وَ خَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَ أَمَلُكِ حَقِيرٌ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ"، وعبر ذكر جزء من هذا الحديث في شعره، قد أنشأ الشاعر علاقة تناصية واضحة من نوع

الإجترار.

الإستنتاج

قام هذا البحث بدراسة انعكاس القرآن، والحديث في قصيدة "المقصورة العلوية في السيرة العلوية" للشيخ محمد علي اليعقوبي، بناء علي نظرية التناص وتم الحصول على النتائج التالية:

– قد تأثر الشاعر بشكل مباشر بآيات قرآنية أحيانًا بحيث قد استخدم جزءًا من الآية دون تغيير وواعيًا في قصيدته وخلق تناصًا جميلًا ، أو قد تأثر بالقرآن عن طريق تغيير الآيات واستخدام مضمون الآيات القرآنية، واستفاد منها للتعبير عن أفكاره.

– بالإضافة إلى القرآن، توجد بعض مظاهر الحديث الشريف في شعر الشاعر ، وهو مستفاد من الحديث النبوي الشريف وأحاديث الإمام علي ﷺ في شعره بالطبع ، يظهر هذا النوع من التناص في شعر الشاعر أكثر من التناص القرآني.

– تكشف لنا دراسة العلاقات التناصية في قصائد الشاعر الشيعي الملتزم بحب أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد علي اليعقوبي العلاقة العميقة للشعراء الشيعة وخاصة هذا الشاعر بالقرآن والحديث.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. ادب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، شبر، جواد، (١٤٠٠هـ.ق)، ج ١٠، بيروت، مؤسسة أعلمي للمطبوعات.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، عزّالدين، (دون تا)، ج ٤، بيروت، دار احياء التراث العربي.

٤. اصول الكافي، الكليني الرازي، محمد بن يعقوب بن اسحاق، (١٣٧٥ش)، ترجمة سيد جواد مصطفوي، ط ١، طهران، انتشارات گلگشت.

٥. اعتقادات، صدوق، محمد بن علي، (١٣٧٩ش)، ترجمة سيد محمد بن علي محمد الحسني، ط ٣، طهران، انتشارات كتابخانه شمس.

٦. بحار الانوار لدرر اخبار الائمة الاطهار، المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣ق)، ط ٣، بيروت، دار احياء التراث العربي.

٧. بينامتني قرآني روايي در شعر سيد حميري، مختاري، قاسم؛ شانقي، غلامرضا، (١٣٨٩ش)، فصل نامه لسان مبين، السنة الثانية، العدد الثانية.

٨. تاريخ يعقوبي، اليعقوبي، احمد بن اسحاق، (١٣٧١ش)، ترجمة محمد ابراهيم آيتي، ط ٦، طهران، انتشارات علمي فرهنگي.

٩. تفسير القمي، القمي، علي ابن ابراهيم، (١٣٦٣ ش)، المحقق، موسوي جزايري، ط ٣، إيران، قم، دار الكتاب.

١٠. تفسير الميزان، الطباطبايي، احمد بن علي ابن ابي طالب، (١٣٨٦ش)، ترجمة موسوي همداني، ط ٨، قم، مكتب انتشارات اسلامي.

١١. التناص، آلن، غراهام، (١٣٨٠ش)، ترجمة بيام يزدانجو، ط ١، طهران، نشر مركز.

١٢. دانشنامه امام علي عليه السلام، رشاد، علي اكبر، (١٣٨٦ش)، ج١٠، ط ٤، مطبعة سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامي.

١٣. سبك شعر متعهد شيعي و مقايسه آن با سبك شعري ديگر فرقه ها، مختاري، قاسم، (١٣٨٠ش)، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة طهران، العدد ١٥٩-١٥٨.

١٤. شعراء الغري أو النجفيات، الخاقاني، علي، (١٤٠٨هـ.ق)، ج٩، قم، مكتبة آيت الله المرعشي النجفي.

١٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، (١٤١١ ق)، المحقق، محمودي، محمد باقر، ط ١، طهران، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

١٦. قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر، موسي، خليل، (٢٠٠٠م)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

١٧. قراضة الذهب في نقد اشعار العرب، ابن رشيق القيرواني، ابوالحسن، (١٩٧٢م)، تحقيق، الشاذلي بويحيي، تونس، الشركة التونسية للتوزيع.

١٨. المسبار في النقد الأدبي، جمعه، حسين، (٢٠٠٣م)، ط ١، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

١٩. مكاريك، ايرناريما، (١٣٨٥ش)، دانش نامه نظرهاي ادبي معاصر، ترجمة مهران نجفي و محمد نبوي، ط ٢، طهران، نشر آگاه.

٢٠. مناقب العارفين، افلاكي، شمس الدين محمد، تحقيق، حسين يازيجي، طهران، دنياي كتاب.

٢١. المناقب، الخوارزمي، موفق بن احمد، (بيتا)، طهران، مكتبة نينوي الحديثة.

٢٢. النبأ العظيم في شأن الامام علي امير المومنين عليه السلام، سوري خرم آبادي، محمد، (١٤٢٨هـ.ق)، ط ١، لبنان، مؤسسة البلاغ.

٢٣. النصّ الغائب، عزام، محمد، (٢٠٠١م)، ط ١، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

٢٤. نهج البلاغة، (١٣٨٤ش)، ترجمة محمد دشتي، ط ٣، قم، انتشارات طلوع مهر.

٢٥. ينابيع المودة، القندوزي، سليمان بن شيخ ابراهيم، (دون تا)، ج ١-٣، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.